ISSN: 2706-6495

فاعلية استراتيجيات التفكير الإبداعي SCAMPER والذكاء الاصطناعي في تحسين الممارسات التدريسية لدى المعلمات (بحث إجرائي تشاركي)

The Effectiveness of Creative Thinking Strategies SCAMPER and Artificial Intelligence in Improving Teaching Practices Among Female Teachers (A Participatory Action Research)

إعداد الباحثة/ جمعة عبده موسى الصلبي

مديرة بمدرسة الصلب الابتدائية والمتوسطة، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية

Email: alslbyjmh@gmail.com

الملخص:

هدف هذا البحث الإجرائي التشاركي إلى استكشاف العلاقة العميقة بين تنمية مهارات التفكير الإبداعي وتحسين جودة الممارسات التدريسية لدى معلمات المرحلة الابتدائية، سعياً لتجاوز القوالب التعليمية الجامدة نحو رؤية تربوية حديثة تواكب مستجدات العصر الرقمي. تمثلت أهداف البحث الرئيسية في تشخيص واقع الممارسات الإبداعية الحالية في الميدان، وتطوير كفايات المعلمات في استخدام استراتيجيات التفكير الابتكاري، وقياس فاعلية التدخل الإجرائي في رفع كفاءة الأداء المهني العام. اعتمدت الدراسة منهج البحث الإجرائي التشاركي (Participatory Action Research) الذي يركز على حل المشكلات المهنية من داخل البيئة الصفية، حيث طبقت الدراسة على عينة قصدية مكونة من ست معلمات بمدرسة الصلب الابتدائية. ولضمان دقة النتائج وموثوقيتها، تم استخدام أدوات تثليث البيانات التي شملت بطاقة الملاحظة الصفية المركزة، والمقابلات الجماعية، ومذكرات التأمل الذاتي اليومية، ونُفذ العمل عبر دورتين إجرائيتين شملتا ورش عمل تدريبية على استراتيجية (SCAMPER) ودمج تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي في عمليات التحضير والتدريس. أظهرت النتائج تحولاً ملموساً في الممارسات التدريسية نحو المرونة والأصالة، وأثبتت الدراسة أن دمج الذكاء الاصطناعي مع استراتيجيات التفكير يمثل حلاً تقنياً فعالاً لتحديات ضيق الوقت وتوليد الأنشطة الإثرائية المبتكرة. كما نجح البحث في بناء شبكة دعم مهني متينة عززت من ثقة المعلمات بأنفسهن وخفضت من وطأة القلق تجاه تجريب المداخل التربوية غير التقليدية، مما أدى لتحسين مناخ الصف وزيادة انخراط الطالبات الإيجابي. وتوصي الدراسة بضرورة تبني نموذج المعلمة الباحثة كنهج مستدام للتطوير المهني، ودمج الذكاء الاصطناعي كشريك تقني وإبداعي في تصميم الدروس، مع أهمية تفعيل مجتمعات التعلم المهنية داخل المدارس لتوفير بيئة محفزة للابتكار.

الكلمات المفتاحية: التفكير الإبداعي، الممارسات التدريسية، البحث الإجرائي التشاركي، استراتيجية سكامبر، الذكاء الاصطناعي، مدرسة الصلب، التطوير المهني

ISSN: 2706-6495

The Effectiveness of Creative Thinking Strategies SCAMPER and Artificial Intelligence in Improving Teaching Practices Among Female Teachers (A Participatory Action Research)

Juma'a Abdu Musa Al-Salbi

Teacher at Al-Sulb Primary School, Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia

Email: alslbyjmh@gmail.com

Abstract:

This participatory action research aimed to explore the profound relationship between the development of creative thinking skills and the improvement of teaching practice quality among primary school teachers, seeking to transcend rigid educational models toward a modern pedagogical vision that keeps pace with the digital age. The primary research objectives were to diagnose the reality of current creative practices in the field, develop teachers' competencies in using innovative thinking strategies, and measure the effectiveness of procedural intervention in enhancing overall professional performance. The study adopted the Participatory Action Research (PAR) methodology, which focuses on solving professional problems from within the classroom environment, applied to a purposive sample of six teachers at Al-Sulb Primary School. To ensure data accuracy and reliability, triangulation tools were used, including focused classroom observation cards, focus group interviews, and daily self-reflection journals. The research was implemented through two action cycles that included training workshops on the SCAMPER strategy and the integration of generative artificial intelligence (AI) techniques into lesson planning and teaching processes. The results revealed a tangible shift in teaching practices toward flexibility and originality, demonstrating that integrating AI with thinking strategies represents an effective technical solution to the challenges of time constraints and the generation of innovative enrichment activities. Furthermore, the research succeeded in building a strong professional support network that enhanced teachers' self-confidence and reduced anxiety toward experimenting with non-traditional pedagogical approaches, leading to an improved classroom climate and increased positive student engagement. The study recommends adopting the teacher-researcher model as a sustainable approach to professional development, integrating AI as a technical and creative partner in lesson design, and emphasizing the activation of professional learning communities within schools to provide a stimulating environment for innovation.

Keywords: Creative Thinking, Teaching Practices, Participatory Action Research, SCAMPER, Artificial Intelligence, Al-Sulb Primary School, Professional Development.

1. مقدمة البحث:

يشهد العالم تحولاً جذرياً في النظم التعليمية، حيث لم يعد التركيز منصباً على نقل المعرفة فحسب، بل على كيفية توليدها وتطويرها من خلال مهارات التفكير العليا. ويعد التفكير الإبداعي في التدريس (Creative Teaching) حجر الزاوية في إعداد جيل قادر على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. وتؤكد الدراسات الحديثة أن الإبداع ليس مجرد موهبة فطرية، بل هو "مورد شخصي " (Personal Resource) يتضمن جوانب معرفية وعاطفية ودافعية يمكن تنميتها لدى المعلمين (Bejarano Chamorro et al., 2024).

وفي ظل التوجهات العالمية نحو الرقمية، ظهرت نماذج حديثة تربط بين الإبداع التدريسي والكفاءة الرقمية البيداغوجية، مثل نموذج(TTS-IPCD)، الذي يشدد على ضرورة دعم المعلمات في بناء بيئات تعليمية مرنة ومبتكرة .(Liando et al., 2025) ومع ذلك، لا تزال المعلمات يواجهن تحديات تتعلق بضيق الوقت وكثافة المناهج، مما يتطلب تدخلات إجرائية نابعة من الميدان التربوي لتحسين الممارسات التدريسية وتجاوز الأنماط التقليدية.(Pozilova et al., 2024)

وعلى مستوى البيئة التربوية العربية، أكدت الدراسات الحديثة أن تبني المعلمات لاستراتيجيات التفكير الإبداعي يسهم بشكل مباشر في كسر رتابة الأنماط التدريسية التقليدية، مما يؤدي إلى زيادة دافعية الطالبات نحو التعلم وتحسين نواتجه؛ حيث تشير النتائج إلى أن المعلمة التي تمتلك مهارات التفكير التباعدي تكون أكثر قدرة على إدارة المواقف الصفية المعقدة وتصميم أنشطة تعليمية تراعي الفروق الفردية (العتيبي، 2024).

1.1. مشكلة البحث:

على الرغم من أهمية التفكير الإبداعي، إلا أن هناك فجوة واضحة بين التنظير الأكاديمي والممارسة الفعلية في غرف الصف، خاصة لدى المعلمات اللواتي يواجهن ضغوطاً متزايدة لتحقيق التوازن بين الابتكار والمتطلبات الإدارية. وقد أشارت البحوث الأخيرة إلى أن غياب برامج التطوير المهني المتخصصة في "بيداغوجيا المهام الإبداعية" أدى إلى ركود في استراتيجيات التدريس(Milner-Bolotin & Zazkis, 2024).

وفي السياق العربي، أكدت الدراسات الميدانية أن المعلمات يواجهن معوقات جوهرية تحد من قدرتهن على ممارسة التفكير الإبداعي، يأتي في مقدمتها هيمنة الأساليب التقويمية التقليدية التي تركز على التحصيل المعرفي، بالإضافة إلى "الروتين الإداري" وغياب البيئة المدرسية المحفزة التي تسمح بالمخاطرة التربوية وتجريب استراتيجيات غير مألوفة، مما جعل ممارسات الإبداع التدريسي تقتصر على اجتهادات فردية غير مستدامة (القحطاني، 2024).

وتتبلور مشكلة البحث الحالية في رصد حاجة المعلمات إلى إطار عمل إجرائي عملي يساعدهن على دمج التفكير الإبداعي في دروسهن اليومية، وتحديداً من خلال استراتيجيات مبتكرة (مثل SCAMPER أو مهام السيناريوهات البيداغوجية) لسد الفجوة بين الإمكانات الإبداعية والأداء التدريسي الفعلي.

2.1. أسئلة البحث:

يسعى البحث الحالي للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما واقع الممارسات التدريسية الإبداعية لدى المعلمات قبل تنفيذ البحث الإجرائي؟
2. كيف يمكن تصميم وتنفيذ خطة إجرائية قائمة على التفكير الإبداعي لتطوير الأداء التدريسي للمعلمات؟
3. ما أثر الخطة الإجرائية في تحسين الممارسات التدريسية الإبداعية لدى المعلمات المشاركات؟

ISSN: 2706-6495

4. ما هي التحديات التي واجهت المعلمات أثناء محاولة دمج التفكير الإبداعي في ممارساتهن؟

3.1. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- تشخيص واقع الممارسات الإبداعية الحالية لدى المعلمات.
- تطوير كفايات المعلمات في استخدام استراتيجيات التفكير الإبداعي في تخطيط وتنفيذ الدروس.
- قياس فاعلية التدخل الإجرائي في تحسين جودة الممارسات التدريسية.
- بناء مجتمع تعلم مهني يدعم الابتكار المستمر بين المعلمات.

4.1. أهمية البحث

- الأهمية النظرية: يثري البحث الأدب التربوي حول "بيداغوجيا الإبداع" في السياقات التعليمية الحديثة، خاصة فيما يتعلق بنموذج التدريب والدعم المستمر.(TTS-IPCD)
- الأهمية التطبيقية: توفر للمعلمات دليلاً إجرائياً وعملياً لكيفية تحويل الدروس التقليدية إلى تجارب إبداعية، مما ينعكس إيجابياً على دافعية الطالبات ومخرجات التعلم.

5.1. مصطلحات البحث:

التفكير الإبداعي في التدريس: يُعرف إجرائياً بأنه قدرة المعلمة على توليد أفكار وأنشطة تعليمية تتسم بالطلاقة والمرونة والأصالة لتسهيل عملية التعلم.(Wahyuningsih et al., 2024)

البحث الإجرائي: هو عملية منهجية تأملية يقوم بها الممارسون التربويون لتحسين ممارساتهم المهنية وحل مشكلات ميدانية حقيقية (Abdurakhmonova, 2025).

2. الإطار النظري والدراسات السابقة:

1.2. الإطار النظري

يسعى هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين التفكير الإبداعي وتحسين الممارسات التدريسية لدى المعلمات، من خلال رؤية تربوية حديثة تتجاوز القوالب الجامدة. وينقسم الإطار النظري لهذا البحث إلى عدة محاور رئيسية تشكل الأساس الفلسفي والإجرائي للتدخل الذي يتبناه البحث الحالي.

- مفهوم التفكير الإبداعي في التدريس

يُعد التفكير الإبداعي في التدريس عملية مركبة تتجاوز مجرد استخدام الوسائل التقنية؛ فهو يتضمن قدرة المعلمة على إعادة صياغة المحتوى التعليمي بطرق مبتكرة تثير فضول الطالبات وتنمي لديهن مهارات التفكير التباعدي .(Divergent Thinking) ويشير الإطار النظري لهذا البحث إلى أن الإبداع التدريسي يقوم على أربعة أركان أساسية: الطلاقة في توليد الأفكار التعليمية، المرونة في تعديل الخطط الصفية وفق استجابات الطالبات، الأصالة في ابتكار حلول للمشكلات التربوية، والإفاضة في إثراء الموقف التعليمي (Wahyuningsih et al., 2024)

ويشير العتيبي (2024) الى أن التفكير الإبداعي لدى المعلمة هو عملية ذهنية إنتاجية تهدف إلى تصميم بيئات تعليمية تتسم بالجدة والملاءمة، بحيث تسهم في إثارة دافعية الطالبات نحو التعلم النشط.

كما يرى الزهراني (2024) أن الإبداع التدريسي ليس مجرد استخدام تقنيات، بل هو "منظومة متكاملة من الأداءات التي تهدف إلى توليد حلول بيداغوجية تتسم بالأصالة والفعالية في آن واحد". ويضيف البحث أن المعلمة المبدعة هي التي تمتلك القدرة على إعادة صياغة المحتوى التعليمي ليتحول من "مادة جامدة" إلى "خبرة حية" تثير تساؤلات الطالبات.

- مكونات الإبداع التدريسي

في الفصل الدراسي يتبنى البحث الحالي المكونات الكلاسيكية للإبداع بعد تطويعها بيداغوجياً:

- الطلاقة التدريسية: قدرة المعلمة على توليد عدد كبير من البدائل التعليمية والوسائل التوضيحية في وقت قصير.
- المرونة البيداغوجية: سرعة تحول المعلمة من استراتيجية إلى أخرى إذا لم تحقق الأولى هدفها، وتقبل الأفكار غير التقليدية من الطالبات.
- الأصالة التربوية: تقديم حلول ومداخل تعليمية غير مسبوقة تكسر رتابة المنهج التقليدي.
- الإفاضة والتوسع: القدرة على إضافة تفاصيل غنية ومحفزة للأنشطة التعليمية تجعلها أكثر عمقاً وارتباطاً بالواقع (Abdurakhmonova, 2025).

- التفكير الإبداعي كمورد شخصي للمعلمة

ينطلق البحث الحالي من النظرية التي تعتبر الإبداع "مورداً شخصياً (Personal Resource) "متكاملاً؛ حيث لا يقتصر الأمر على المهارة المعرفية، بل يمتد ليشمل الدافعية الذاتية للمعلمة وثقتها في قدرتها على التغيير .(Self-efficacy) ويؤكد البحث أن توفير بيئة مدرسية داعمة (Creative Press) هو المحرك الأساسي لتحويل هذه الموارد الشخصية إلى ممارسات صفية ملموسة (Bejarano Chamorro et al., 2024).

ويركز البحث الحالي على ما طرحه Bejarano Chamorro et al. (2024) من أن الإبداع ليس سمة ثابتة، بل هو مورد شخصي يتكون من خمسة أبعاد متداخلة:

1. البعد المعرفي: امتلاك مهارات تفكير ناقد وتباعدي.
2. بعد الدافعية: الرغبة الداخلية في التغيير والتطوير المهني.
3. البعد العاطفي: الشعور بالأمان النفسي الذي يسمح "بالمخاطرة التربوية."
4. البعد التواصلي: القدرة على بناء حوار إبداعي مع الطالبات والزميلات.
5. البعد النقدي: القدرة على تأمل الممارسات الشخصية وتعديلها.

- البحث الإجرائي كمدخل للتطوير المهني

يعتمد هذا البحث على منهجية البحث الإجرائي (Action Research) التي تعرّف بأنها دورة مستمرة من التخطيط، والتنفيذ، والملاحظة، والتأمل. ويتميز هذا المدخل بكونه نابعاً من المعلمة ولصالحها، مما يسهم في بناء "مجتمعات تعلم مهنية" تشاركية تعمل على حل المشكلات الميدانية بشكل إبداعي ومستدام.(Abdurakhmonova, 2025)

- الكفاءة الذاتية الإبداعية:

تعد ثقة المعلمة في قدرتها على إنتاج أفكار إبداعية (الكفاءة الذاتية) عاملاً حاسماً في تحسين الممارسات التدريسية. ويؤكد القحطاني (2024) أن المعلمات اللواتي يمتلكن كفاءة ذاتية عالية يكنّ أكثر صموداً أمام المعوقات الإدارية وأكثر قدرة على ابتكار بدائل تعليمية في البيئات محدودة الموارد.

- استراتيجيات تحسين الممارسات من خلال التفكير الإبداعي

استراتيجية SCAMPER كمدخل للتغيير يعتمد البحث الحالي على أداة SCAMPER كمنهجية لتطوير الممارسات، وتتضمن:

- التبديل :(Substitute) تبديل دور المعلمة بدور الطالبة في شرح أجزاء من الدرس.
- الدمج :(Combine) دمج مادتين أو فكرتين مختلفتين في نشاط واحد.
- التكييف :(Adapt) تكييف فكرة ناجحة من مجال آخر (مثل الألعاب) ودمجها في الدرس.

بيداغوجيا المهام الكتابية والسيناريو (Scripting Tasks) أثبت Milner-Bolotin & Zazkis (2024) أن تدريب المعلمات على كتابة "سيناريوهات حوارية" متخيلة لما سيحدث في الفصل يساعدهن على توقع أسئلة الطالبات الإبداعية وتطوير ردود فعل بيداغوجية مبتكرة، وهو ما يطلق عليه "التدريس التخيلي."

- الذكاء الاصطناعي كشريك إبداعي

(AI-Partner) يشير Liando et al. (2025)إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي يساعد المعلمات على تجاوز "عقدة الورقة البيضاء"، حيث يوفر لهن مسودات أولية للأنشطة الإبداعية يمكنهن تعديلها وتطويرها بما يناسب بيئتهن الصفية.

البحث الإجرائي التشاركي كإطار للتطوير المهني فلسفة التغيير من الداخل يتبنى هذا البحث رؤية Abdurakhmonova (2025)بأن أفضل أنواع التطوير المهني هو الذي يتم من خلال "التأمل في الممارسة .(Reflection on Action) "حيث تتحول المعلمة من "منفذة" للمناهج إلى "باحثة ومطورة" لها.

دورة البحث الإجرائي(Action Research Cycle) تتميز الممارسات التدريسية في هذا البحث بأنها تخضع لدورة مستمرة تضمن الجودة:

1. التخطيط الإبداعي: بناءً على احتياجات الطالبات.
2. الفعل المبتكر: تطبيق الاستراتيجيات الجديدة في الفصل.
3. الملاحظة الواعية: رصد التفاعلات والنتائج.
4. التأمل الناقد: مراجعة ما تم لتعزيز الإيجابيات ومعالجة السلبيات في الدورة التالية.

- مخرجات وفوائد التدريس الإبداعي

الأثر على الطالبات يؤكد العتيبي (2024) أن التدريس الإبداعي يزيد من "الانغماس الأكاديمي ويقلل من السلوكيات الصفية المزعجة، حيث تجد الطالبة في الفصل بيئة تشبع فضولها المعرفي.

الأثر على الهوية المهنية للمعلمة يتحول الإبداع من ممارسة صفية إلى جزء من "الهوية المهنية". فالمعلمة التي تتبنى التفكير الإبداعي تصبح أكثر رضا عن عملها وأقل عرضة للاحتراق الوظيفي(Burnout) ، لأنها تجد في كل حصة فرصة للابتكار والتجديد (Pozilova et al., 2024).

ويظهر مما سبق أن تحسين الممارسات التدريسية من خلال التفكير الإبداعي ليس ترفاً تربوياً، بل هو ضرورة تمليها طبيعة العصر. إن دمج الموارد الشخصية للمعلمة مع الاستراتيجيات المبتكرة (SCAMPER, AI) ضمن إطار البحث الإجرائي التشاركي يمثل الطريق الأمثل لتحقيق تحول حقيقي ومستدام في الفصل الدراسي.

- معوقات الإبداع التدريسي في الواقع الميداني

كشفت البحوث العربية الحديثة عن جملة من المعوقات التي يسعى البحث الحالي لتجاوزها إجرائياً:

- المعوقات الإدارية والإشرافية: يذكر الحربي (2024) أن "النمطية في الإشراف التربوي" والتركيز على الالتزام الحرفي بتوزيع المنهج يُعدان من أكبر كوابح الإبداع لدى المعلمات، حيث يخشى البعض من الخروج عن المألوف لتجنب النقد الإداري.
- المعوقات التنظيمية: أكد القحطاني (2024) أن "تكدس الفصول" وضيق زمن الحصة الدراسية يجهضان الكثير من الأفكار الإبداعية قبل ولادتها، مما يجعل المعلمة تلجأ لأسلوب الإلقاء لضمان تغطية المنهج.

- مميزات الممارسة التدريسية الإبداعية

تتلخص مميزات التدريس القائم على التفكير الإبداعي في النقاط الآتية:

1. تحقيق التعلم العميق: حيث يتم ربط المفاهيم المجردة بأنشطة إبداعية تلتصق بذاكرة الطالبة (العتيبي، 2024).
2. بناء الشخصية القيادية: المعلمة المبدعة تغرس في طالباتها القدرة على المبادرة وحل المشكلات (الزهراني، 2024).
3. الرضا الوظيفي: المعلمات اللواتي يمارسن الإبداع يشعرن بمتعة مهنية أكبر، مما يقلل من نسب الاحتراق الوظيفي (الشمري، 2024).

2.2. الدراسات السابقة

المحور الأول: الممارسات التدريسية الإبداعية ومعوقاتها

بحث العتيبي (2024) هدف هذا البحث إلى التعرف على واقع الممارسات التدريسية الإبداعية لدى معلمات المرحلة الابتدائية وعلاقتها بمستوى دافعية الطالبات نحو التعلم. استخدم البحث المنهج الوصفي الارتباطي، وطُبق على عينة من المعلمات والطالبات. وتوصلت النتائج إلى أن ممارسات المعلمات الإبداعية جاءت بدرجة متوسطة، كما كشفت عن وجود علاقة ارتباطية طردية قوية بين ممارسة المعلمة للتفكير الإبداعي (خاصة في بُعدي المرونة والطلاقة) وبين زيادة انخراط الطالبات الأكاديمي وانجذابهن للمادة الدراسية.

بحث القحطاني (2024) سعى هذا البحث إلى رصد المعوقات التي تحول دون تطبيق التفكير الإبداعي في التدريس من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية. واتبع البحث المنهج الوصفي المسحي. وأظهرت النتائج أن أبرز المعوقات تكمن في الجوانب التنظيمية والإدارية، مثل كثافة المنهج الدراسي وضيق زمن الحصة، بالإضافة إلى هيمنة أساليب التقويم التقليدية التي تركز على الحفظ والاستظهار، مما يحد من دافعية المعلمات للمخاطرة بتجريب أساليب تدريسية مبتكرة.

بحث الزهراني (2024) تناول هذا البحث العلاقة بين الممارسات التدريسية الإبداعية والمناخ الصفي السائد في المدارس الثانوية. واستخدم البحث أداة الملاحظة الصفية لتقييم أداء المعلمات. وأكدت النتائج أن المعلمات اللواتي يمتلكن "مناخاً صفياً آمناً" يسمح بالحرية الفكرية والخطأ، كنّ أكثر قدرة على ممارسة التدريس الإبداعي مقارنة بزميلاتهن في الفصول ذات المناخ المتسلط. وأوصى البحث بضرورة تدريب المعلمات على مهارات "توليد المناخ الإبداعي" كمتطلب سابق لتنفيذ الاستراتيجيات المبتكرة.

المحور الثاني: النماذج العالمية والابتكار في بيداغوجيا الإبداع

بحث لياندو وآخرون (Liando et al., 2025): أُجري هذا البحث النوعي لاستكشاف تنفيذ استراتيجيات التدريس الإبداعي من خلال نموذج (TTS-IPCD) الذي يربط بين تدريب المعلمين، والكفاءة الرقمية، وإدارة المعرفة. وطُبق البحث على عينة واسعة من

معلمات المدارس الابتدائية. وأثبتت النتائج أن الدعم المستمر (Mentoring) المدمج بالتقنية ساهم بشكل كبير في تحويل المعلمات من مجرد مستخدمات للأدوات الرقمية إلى "مصممات إبداعيات" للدروس، مما أدى لتحسين نواتج تعلم الطلاب في مهارات التفكير العليا.

بحث ميلنر-بولوتين وزازكيس (Milner-Bolotin & Zazkis, 2024): ركز هذا البحث على استخدام "بيداغوجيا المهام الكتابية والسيناريوهات (Scripting Task Pedagogy) "لتفجير الطاقات الإبداعية لدى معلمي ومعلمات تخصصات الـ STEM. وطُلب من المشاركات كتابة حوارات تخيلية بين المعلمة والطالبات حول مفاهيم علمية معقدة. وكشفت النتائج أن هذه المنهجية ساعدت المعلمات على "رؤية" الدرس من منظور إبداعي مختلف، مما مكّنهن من توقع عقبات التعلم وابتكار حلول بيداغوجية أصيلة لمعالجتها قبل دخول الفصل.

بحث واهيونينغسيه وآخرون (Wahyuningsih et al., 2024): قام هذا البحث التجريبي بقياس أثر تنفيذ منهج "مرديكا" (الذي يمنح مرونة عالية للمعلمين) على تعزيز الإبداع التدريسي لدى معلمات الطفولة المبكرة. وقارن البحث بين مجموعة تجريبية طبقت المنهج المرن ومجموعة ضابطة. وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية بشكل كبير في مقاييس "الأصالة البيداغوجية" و"الاستجابة المرنة" للمواقف الصفية، مما يؤكد أن استقلالية المعلمة ومنحها "مساحة للحرية" هي المفتاح الأساسي لازدهار الممارسات الإبداعية.

1.2.2. التعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من استعراض البحوث السابقة تنوع المداخل التي تناولت التفكير الإبداعي؛ فبينما ركزت البحوث العربية (العتيبي، 2024؛ القحطاني، 2024؛ الزهراني، 2024) على تشخيص الواقع ورصد المعوقات وتحليل المناخ الصفي، اتجهت البحوث الأجنبية (Liando et al., 2025؛ Milner-Bolotin & Zazkis, 2024 ؛ Wahyuningsih et al., 2024) نحو اختبار نماذج تدريبية حديثة ومنهجيات مبتكرة مثل "السيناريوهات الحوارية" و"استقلالية المعلمة."

2.2.2. موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة

يستفيد البحث الحالي من هذه الأدبيات في بناء إطاره النظري وأدواته، ولكنه يتميز عنها في كونه يدمج بين تشخيص المعوقات (كما في البحوث العربية) وبين تقديم حلول إجرائية عملية مدمجة بالذكاء الاصطناعي واستراتيجية SCAMPER كما في التوجهات الأجنبية الحديثة). كما ينفرد هذا البحث بكونه "بحثاً إجرائياً تشاركياً" يهدف للتغيير المباشر في الممارسة داخل مدرسة محددة، مما يجعله أكثر التصاقاً بالواقع الميداني من البحوث الوصفية السابقة.

كما ينتقل هذا البحث من مجرد "توصيف" مشكلة ضعف الإبداع التدريسي إلى "حلها إجرائياً" من خلال دورات الفعل والتأمل. كذلك الحداثة بحيث يدمج البحث بين التفكير الإبداعي الكلاسيكي (مثل تقنيات SCAMPER) وبين الأدوات التقنية الحديثة (الذكاء الاصطناعي) كعوامل مساعدة، وهو ما يجعله متسقاً مع أحدث التوجهات العالمية لعام 2026.

3. منهجية البحث وإجراءاته:

1.3. منهجية البحث:

اعتمد البحث الحالي على منهج البحث الإجرائي التشاركي (Participatory Action Research). ويُعد هذا المنهج هو الأنسب لهذا البحث؛ لكونه يركز على حل المشكلات الميدانية الحقيقية من داخل البيئة الصفية، ويسمح للمعلمات بالعمل كباحثات ومطورات لممارساتهن المهنية (Abdurakhmonova, 2025).

ISSN: 2706-6495

وينطلق البحث من دورة "حلزونية" مستمرة تتكون من أربع مراحل أساسية: التخطيط، الفعل، الملاحظة، ثم التأمل (الشمري، 2024).

2.3. مجتمع البحث وعينته:

مجتمع البحث: جميع معلمات ابتدائية ومتوسطة والطفولة المبكرة بالصلب.

عينة البحث: تم اختيار عينة قصدية مكونة من (6) معلمات من تخصصات مختلفة في مدرسة الصلب. تم اختيار هذه العينة بناءً على رغبتهن في تطوير أدائهن التدريسي واستعدادهن للمشاركة في مجتمع تعلم مهني إبداعي.

3.3. أدوات جمع البيانات

لتحقيق أغراض البحث وضمان "تثليث البيانات(Data Triangulation) "، تم استخدام الأدوات الآتية:

1. بطاقة الملاحظة الصفية: تم تصميم بطاقة ملاحظة تركز على مجموعة من الأبعاد المرتبطة بسلوكيات التدريس الإبداعي وتضمنت تشجيع الطالبات على التساؤل، مرونة المعلمة في التعامل مع الإجابات غير المتوقعة، أصالة الأنشطة. وتضمنت البطاقة بنودًا تقديرية مصحوبة بمساحة لتسجيل شواهد وصفية من الموقف الصفي.
2. المقابلة الجماعية:(Focus Group) عُقدت جلسات نقاشية دورية مع المعلمات المشاركات لرصد تطور ممارساتهن وتحدياتهن النفسية والمهنية.
3. مذكرات التأمل الذاتي:(Reflective Journals) قامت كل معلمة بتوثيق تجربتها اليومية وتأملاتها حول نجاح أو فشل الاستراتيجيات الإبداعية التي طبقتها.

وقد بُنيت أدوات جمع البيانات استنادًا إلى محاور الإطار النظري المتعلقة بالتفكير الإبداعي، والتدريس الإبداعي، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، إضافة إلى مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة. وقد ساعد ذلك في تحديد أبعاد الأدوات وصياغة بنودها بما ينسجم مع أسئلة البحث وأهدافه، وعُرضت الأدوات في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين، للتحقق من وضوح البنود، وملاءمتها لأهداف البحث، واتساقها مع أسئلة الدراسة. وقد أُجريت التعديلات اللازمة في ضوء ملاحظاتهم.

4.3. إجراءات البحث الإجرائي

تم تنفيذ البحث من خلال دورتين إجرائيتين:(Two Action Cycles)

الدورة الأولى: التشخيص والتخطيط الأولي (4 أسابيع)

- التشخيص: رصد واقع الممارسات الحالية من خلال ملاحظات صفية استطلاعية.
- التخطيط: عقد ورشة عمل للمعلمات حول استراتيجيات التفكير الإبداعي (SCAMPER والذكاء الاصطناعي).
- التنفيذ: بدأت المعلمات بتطبيق أنشطة إبداعية بسيطة في حصصهن.
- الملاحظة والتأمل: رصدت المعلمات استجابة الطالبات الأولية، وتمت مناقشة المعوقات (مثل ضيق الوقت) في جلسة التأمل الجماعي.

الدورة الثانية: التطوير والتعديل (4 أسابيع)

- التخطيط المعدل: بناءً على تأملات الدورة الأولى، تم تبسيط الأنشطة ودمج أدوات تقنية مثل (GPT Chat) لتسريع عملية التحضير الإبداعي.

- التنفيذ: تطبيق الاستراتيجيات المطورة مع التركيز على استقلالية الطالبة.
- الملاحظة والتأمل النهائي: قياس التغير في الأداء التدريسي ومستوى الانخراط الصفي للطالبات.

5.3. صدق وثبات البحث:

لضمان الصدق والثبات في البحث الإجرائي، تم اتباع الآتي:

- التثليث (Triangulation) : دمج البيانات من الملاحظة، المقابلات، والوثائق (مذكرات المعلمات).
- الفحص الزميلي (Peer Debriefing) : عرض نتائج كل دورة على الزميلات المشاركات لمناقشتها وتعديلها.
- الملاحظة المستمرة: بقاء المعلمة الباحثة في الميدان طوال فترة البحث لضمان عمق الفهم.

6.3. أسلوب تحليل البيانات:

تم تحليل البيانات النوعية المستمدة من الملاحظات الصفية، والمقابلات الجماعية، ومذكرات المعلمات باستخدام التحليل الموضوعي. وقد بدأت عملية التحليل بتفريغ بيانات المقابلات وجلسات التأمل الجماعي، ثم قراءتها قراءة متكررة لاستخلاص الرموز الأولية المرتبطة بالممارسات التدريسية الإبداعية والتحديات المهنية والنفسية التي واجهت المعلمات. بعد ذلك جُمعت الرموز المتقاربة في محاور رئيسة، مثل: النمطية في التدريس، ضغط الوقت، التوجس من التجريب، وتطور الثقة المهنية والتحديات. كما حُللت بيانات الملاحظة الصفية في ضوء محاور بطاقة الملاحظة، ثم قورنت نتائج الملاحظة مع بيانات المقابلات ومذكرات المعلمات لتحقيق التثليث وتعزيز صدقية النتائج.

7.3. الاعتبارات الأخلاقية

التزم البحث الحالي بالحصول على موافقة المعلمات المشاركات وإدارة المدرسة، مع التأكيد على سرية البيانات واستخدامها لأغراض البحث العلمي فقط، ومنحهن الحق في الانسحاب في أي وقت.

4. عرض النتائج ومناقشتها:

مقدمة:

يستعرض هذا الفصل النتائج التي تم التوصل إليها من خلال تطبيق دورتي البحث الإجرائي على عينة من المعلمات، بهدف تحسين ممارساتهن التدريسية عبر التفكير الإبداعي. وسيتم عرض النتائج وفقاً لأسئلة البحث الأربعة، متبوعة بمناقشة تحليلية تربط هذه النتائج بالأدبيات والبحوث السابقة.

1.4. عرض نتائج السؤال الأول: واقع الممارسات الإبداعية قبل التدخل

نص السؤال: "ما واقع الممارسات التدريسية الإبداعية لدى المعلمات قبل تنفيذ البحث الإجرائي؟"

أظهرت نتائج الملاحظة الصفية الاستطلاعية والمقابلات الجماعية الأولية أن ممارسات المعلمات كانت تميل إلى النمطية والالتزام الحرفي بدليل المعلم. وأشارت البيانات إلى أن:

غالبية المعلمات يركزن على "إيصال المعلومة" لضمان إنهاء المنهج في وقته المحدد، وهو ما يتفق مع ما ذكره القحطاني (2024) حول عائق الوقت.

هناك "توجس تربوي" من تجريب استراتيجيات إبداعية خوفاً من فقدان السيطرة على الصف أو النقد الإداري، وهو ما أكده الحربي (2024) في بحثه حول المعوقات الإشرافية.

الممارسات الإبداعية كانت تظهر بشكل "اجتهادي عارض" وليس كنهج مخطط له ومستدام.

2.4. عرض نتائج السؤال الثاني: تنفيذ الخطة الإجرائية (الدورات الإجرائية)

نص السؤال" :كيف يمكن تصميم وتنفيذ خطة إجرائية قائمة على التفكير الإبداعي لتطوير الأداء التدريسي للمعلمات؟"

تم تنفيذ البحث عبر دورتين إجرائيتين متكاملتين:

الدورة الأولى (التمكين والوعي):

ركزت على تزويد المعلمات بأدوات التفكير الإبداعي (SCAMPER) وأظهرت مذكرات التأمل الذاتي للمعلمات أن البداية كانت "متعثرة إجرائياً" بسبب صعوبة صياغة أنشطة إبداعية تتوافق مع محتوى الدروس المعقدة.

الدورة الثانية (التعديل والدمج التقني):

بناءً على تأملات الدورة الأولى، تم دمج أدوات الذكاء الاصطناعي لتسهيل عملية التحضير. وأشارت المعلمات في المقابلات الجماعية إلى أن استخدام الـ AI ساعدهن على تجاوز "جمود الفكرة الأولى" وفتح لهن آفاقاً لابتكار وسائل تعليمية تفاعلية بسرعة فائقة، وهو ما يدعم نتائج Liando et al. (2025) حول نموذج التدريب المستمر.

3.4. عرض نتائج السؤال الثالث: أثر التدخل في تحسين الممارسات

نص السؤال: "ما أثر الخطة الإجرائية في تحسين الممارسات التدريسية الإبداعية لدى المعلمات المشاركات؟"

أظهرت نتائج بطاقة الملاحظة الصفية البعدية ومخرجات الطالبات تحسناً ملحوظاً في ثلاثة محاور أساسية:

المرونة البيداغوجية: أصبحت المعلمات أكثر قدرة على تعديل مسار الحصة بناءً على تساؤلات الطالبات غير المتوقعة.

مناخ الصف: تحول الفصل من بيئة "تلقينيه" إلى بيئة "تفاعلية" تشجع على الخطأ والتعلم منه، مما أدى لزيادة دافعية الطالبات.

الكفاءة الذاتية: عبّرت المعلمات عن شعور عالٍ بالرضا المهني والقدرة على "صناعة الفرق" داخل الفصل، وهو ما أشار إليه الشمري (2024) كأحد أهم نواتج مجتمعات التعلم المهنية.

4.4. عرض نتائج السؤال الرابع: التحديات الميدانية

نص السؤال: "ما هي التحديات التي واجهت المعلمات أثناء محاولة دمج التفكير الإبداعي في ممارساتهن؟"

كشف البحث عن تحديات جوهرية استمرت رغم التحسن في الأداء:

أشارت البيانات المستخلصة من المقابلات وبطاقات الملاحظة إلى أن المعلمات واجهن مجموعة من التحديات الميدانية التي حدّت من قدرتهن على دمج التفكير الإبداعي بصورة مستمرة وعميقة في ممارساتهن الصفية، رغم التحسن الملحوظ في أدائهن بعد تطبيق البرنامج التدريبي. وقد أظهرت غالبية المعلمات وعيًا بأهمية التفكير الإبداعي، إلا أن تطبيقه العملي ظل مرتبطًا بعدد من العوامل التنظيمية والتقنية والتقويمية.

تمثل التحدي الأول في ضيق زمن الحصة الدراسية، إذ أشارت غالبية المعلمات إلى أن مدة الحصة، البالغة 45 دقيقة، لا تتيح مساحة كافية لتنفيذ أنشطة إبداعية متعمقة، خاصة في ظل كثافة أعداد الطالبات داخل الصف. كما أظهرت بطاقة الملاحظة أن عددًا من المعلمات اتجهن في بعض الحصص إلى تقليص زمن النقاش المفتوح والاعتماد على الشرح المباشر لضمان إكمال عناصر الدرس.

أما التحدي الثاني فتمثل في الصعوبات التقنية المرتبطة باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي داخل البيئة المدرسية. فقد واجهت بعض المعلمات صعوبات في الوصول المستمر لأدوات الذكاء الاصطناعي المتقدمة داخل المدرسة.

كما برز تحدي التقييم بوصفه أحد التحديات المؤثرة في دمج التفكير الإبداعي. فقد بينت البيانات أن المعلمات يجدن صعوبة في الموازنة بين تقييم مهارات الإبداع، مثل الأصالة والطلاقة والمرونة، وبين الالتزام بمتطلبات الاختبارات التحصيلية الموحدة.

5.5. مناقشة النتائج:

تُظهر نتائج هذا البحث أن تحسين الممارسات التدريسية من خلال التفكير الإبداعي ليس مستحيلاً، ولكنه يتطلب "تغييراً في العقلية التربوية "قبل تغيير الوسائل. لقد أثبت البحث أن الانتقال من التدريس الفردي إلى "البحث الإجرائي التشاركي" ساهم في كسر عزلة المعلمات ووفر لهن "شبكة أمان مهنية" لتجريب الجديد دون خوف وتتفق هذه النتائج مع ما ذكرته دراسة Abdurakhmonova (2025). كما أن دمج الذكاء الاصطناعي مع استراتيجية SCAMPER قدم "نموذجاً هجيناً" للإبداع؛ حيث وفر الـ" AI الطلاقة" (كثرة الأفكار)، بينما وفرت المعلمة "الأصالة" و"المرونة" في التكييف مع الطالبات. وتتفق هذه النتائج مع ما ذهب إليه الزهراني (2024) من أن الإبداع التدريسي يزدهر عندما تشعر المعلمة بأنها "باحثة مطورة" وليست "موظفة منفذة."

5. الخلاصة والتوصيات والمقترحات:

1.5. ملخص نتائج البحث:

خلص البحث الحالي من خلال دورتيه الإجرائيتين إلى مجموعة من النتائج الجوهرية:

1. تحول الممارسات التدريسية لدى المعلمات المشاركات من "النمطية التلقينية "إلى "المرونة الإبداعية"، نتيجة الوعي بأدوات التفكير التباعدي.
2. أثبت البحث أن دمج الذكاء الاصطناعي التوليدي مع استراتيجية SCAMPERيُعد حلاً فعالاً لتجاوز عقبة "ضيق وقت التحضير" التي كانت تعيق المعلمات سابقاً.
3. ساهم البحث الإجرائي التشاركي في بناء "شبكة دعم مهني "بين المعلمات، مما قلل من مخاوفهن تجاه تجريب استراتيجيات غير مألوفة وعزز كفاءتهن الذاتية
4. تبيّن أن تحسين الممارسات التدريسية انعكس إيجابياً على مناخ الصف ودوافع الطالبات، اللواتي أظهرن قدرة أكبر على المبادرة وحل المشكلات

2.5. الاستنتاجات

بناءً على النتائج، يستنتج البحث أن التفكير الإبداعي ليس مجرد "مهارة إضافية"، بل هو "مورد شخصي "يتطلب بيئة داعمة ليزدهر وإن التغيير الحقيقي والمستدام في الميدان التربوي لا يأتي من الأوامر الفوقية، بل من خلال البحث الإجرائي الذي تنفذه المعلمة بنفسها وتتأمل في مخرجاته. كما أن "الهجين" بين الأصالة البيداغوجية والتقنية الحديثة هو المسار الأمثل لتدريس القرن الحادي والعشرين.

3.5. التوصيات:

في ضوء نتائج البحث، توصي الباحث بالتالي:

- تبني منهجية "المعلمة الباحثة "من خلال ممارسة التأمل الذاتي والبحث الإجرائي المستمر لتطوير الأداء.
- استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي كـ "شريك إبداعي" في تخطيط الدروس لتوفير الوقت والجهد وتوليد الأفكار.
- تطبيق استراتيجيات التفكير الإبداعي (مثل SCAMPER) بشكل متدرج ومدمج ضمن المحتوى الدراسي بدلاً من تدريسها كمهارات منفصلة.

- تفعيل "مجتمعات التعلم المهنية (PLCs) "داخل المدارس وتخصيص أوقات ضمن الجدول الدراسي لتبادل الخبرات الإبداعية بين المعلمات.
- تخفيف الأعباء الإدارية والورقية عن المعلمات المبدعات للسماح لهن بالتركيز على جودة الممارسة الصفية.
- تطوير أنظمة تقويم الطالبة لتشمل قياس المهارات الإبداعية والأدائية بدلاً من التركيز الحصري على التحصيل المعرفي.

4.5. المقترحات:

يقترح البحث الحالي إجراء البحوث الآتية:

- أثر استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي على "أصالة" الأفكار الإبداعية لدى المعلمات: دراسة طولية.
- تحليل مقارن لممارسات الإبداع التدريسي بين معلمات التعليم العام والتعليم الدولي في ضوء مرونة المناهج.
- أثر البحث الإجرائي التشاركي في الحد من الاحتراق الوظيفي لدى المعلمات المبتدئات.
- فعالية نموذج (TTS-IPCD) المطور في تنمية الإبداع التدريسي لدى معلمات التربية الخاصة.

6. المراجع:

1.6. المراجع العربية:

الحربي، ناصر بن علي. (2024). المعوقات الإدارية والإشرافية التي تحد من التفكير الإبداعي لدى معلمات المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية. *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل*، *25* (1)، 210-235.

الزهراني، محمد بن مستور. (2024). واقع الممارسات التدريسية الإبداعية والمناخ الصفي في المدارس الثانوية: رؤية تطويرية. *مجلة العلوم التربوية*، *36* (2)، 112-140.

الشمري، فهد بن عايد. (2024). أثر مجتمعات التعلم المهنية في تعزيز الأداء الإبداعي والكفاءة الرقمية لدى المعلمين. *المجلة الخليجية للتربية*، *21* (3)، 45-70.

العتيبي، سارة بنت محمد. (2024). واقع الممارسات التدريسية الإبداعية لدى معلمات المرحلة الابتدائية وعلاقتها بمستوى دافعية الطالبات نحو التعلم. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، *8* (34)، 145-172. https://doi.org/10.21608/jasep.2024.341560 .

القحطاني، ريم بنت محمد. (2024). معوقات تطبيق التفكير الإبداعي في التدريس من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية. *مجلة كلية التربية بجامعة أسيوط*، *40* (2)، 88-115. https://doi.org/10.21608/mfes.2024.261450 .

منصور، أحمد بن علي. (2024). فاعلية استراتيجية SCAMPER في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي. *مجلة جامعة الإسكندرية للدراسات التربوية*.

2.6. المراجع الأجنبية:

Abdurakhmonova, N. A. (2025). Effective methods of developing the creativity of future primary teachers in the process of pedagogical practice. *European International Journal of Pedagogics*, *5*(8). https://doi.org/10.55640/eijp-05-08-18

ISSN: 2706-6495

Bejarano Chamorro, J. A., Flor Araújo Bacca, L. M., & Flores Delgado, J. A. (2024). *Huellas pedagógicas en la práctica de los maestros y maestras*. Editorial Unimar. https://doi.org/10.31948/editorialunimar.194

Liando, S. R., Lumapow, H. R., & Rindengan, M. E. (2025). Implementasi strategi mengajar kreatif oleh guru sekolah dasar: Kajian kualitatif. *Pedagogik Journal of Islamic Elementary School*, *8*(1). https://doi.org/10.24256/pijies.v8i1.6947

Milner-Bolotin, M., & Zazkis, R. (2024). Unleashing creativity in STEM teacher education through scripting task pedagogy. *Frontiers in Education*, *9*. https://doi.org/10.1002/fer3.52

Pozilova, S., Sultanov, D., & Zakirova, F. (2024). Development of pedagogical creativity of lecturers in training courses through innovative methodological projects: A case of Uzbekistan. *2024 International Scientific-Practical Conference on Information Systems and Communication Engineering (ISCSET)*. https://doi.org/10.1109/iscset58624.2024.10808089

Wahyuningsih, S., Rasmani, U. E. E., & Winarji, B. (2024). Enhancing early childhood teachers' creativity through the implementation of the Merdeka Curriculum: An experimental study in Surakarta. *Golden Age: Jurnal Ilmiah Tumbuh Kembang Anak Usia Dini*, *9*(4). https://doi.org/10.14421/jga.2024.94-13

جميع الحقوق محفوظة © 2026، الباحثة/ جمعة عبده موسى الصلبي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: http://doi.org/10.52132/Ajrsp/v8.85.4